



# البحرانية

رواية

بقلم

محمد عرموش

# الجميلة



رواية

بقلم

محمد عرموش

فتاة جميلة وفاتنة ، فائقة الجمال ، وثرية ، ثراء فاحش ، وذكية ، حادة الذكاء ، ومثقفة ، واسعة الإطلاع ، لم تتزوج ، فهي تكره الزواج من رجل لا يستحقها ، ومن هذا الذي يستحقها ؟

ولأنها ذكية جداً فهي تفهم نظرات معظم الرجال لها ، فهم بالنسبة لها تحولوا مع الوقت إلي مجرد عيون تنظر إليها وتلتهمها وتفترس قوامها الممشوق ، فهم ينظرون إليها كأنثي وكجسد ساحر مثير ليس أكثر ، وهي تكره ذلك السلوك منهم ، وقد يكون ذكاءها هو مشكلتها والسور بل الحصن المنيع بينها وبين الإعجاب بالرجال ، فإذا حدث وتحدثت مع أحدهم في أي موضوع لم يهتم بسماع ما تقوله ، بل ينظر إلي شفيتها وهي تتكلم ، ويهيم فيهما ويسرح بخياله ، وهي تعرف فيما يفكر بالطبع وماذا يتخيل ، فنظراته تفضحه وتفضح رغباته ، فإذا حدث أن تحدث ظهر علي حقيقته ، فالمرء مخبوء خلف لسانه ، واتضح لها أنه لا يرقى لمستوي الحوار معها ، فهي أعمق منه فكراً وأكثر منه معرفة وثقافة

ولكي تثبت لنفسها عدم استحقاق أي رجل ممن تعرفهم ويتوددون إليها أن يظفر بحبها ، قامت بإنشاء صفحات لها علي مواقع التواصل الإجتماعي وقامت بنشر أفكارها وأصبح لديها مئات بل آلاف المتابعين ، وانهاالت علامات الإعجاب وكثرت التفاعلات والتعليقات علي كل ما تكتبه ، مدحاً وإطراءً

فإذا كتبت أنها تشعر بالحزن مثلاً ، بكى الجميع وتباكوا من أجلها وكتبوا تعليقات تخفف عنها حزنها وإذا نشرت طرفة أو نكتة حتي لو كانت سخيفة ، تملقوها وأشادوا بخفة ظلها وهي تفهم كل ذلك بالطبع ، بل أصبحت تلهو بمثل هذه الأمور إذا أحببت أن تسلي نفسها ، ومع كل منشور يزداد احتقارها لمتابعيها

وكل ما سبق لا يسليها بقدر ما يسليها نشر صورة حديثة لها أو مقطع فيديو أو ريل قصير ، فهنا يتغزل الجميع بجمالها وأنوئتها الطاغية ويكتبون أبيات من شعر الغزل ، الذي أنشده الشعراء في جميع العصور ، من العصر الجاهلي وحتى العصر الحديث ، حتي أن هناك أبيات لم تسمع بها من قبل وقد قامت بحصر تلك الأبيات ، بل ويدفعها الفضول أحياناً إلي البحث علي الانترنت عن هوية الشاعر الذي كتب هذه القصيدة أو تلك ، وقد يكتب البعض بيت من الشعر معتمداً علي ذاكرته فيخطئ في حرف أو اثنين ، وهي تعرف أصل كلمات بيت الشعر بالطبع فتضحك ساخرة ، وقد يفاجئها أحدهم ببيت شعر لم تسمع به من قبل

وهناك من الأبيات ما علق في ذهنها من كثرة تكراره كتلك الأبيات

قِفِ بِاللَّوَاظِ عِنْدَ حَدِّكَ يَكْفِيكَ فِتْنَةُ نَارِ حَدِّكَ  
وَاجْعَلِ لِعِمْدِكَ هُدًى إِنَّ الْحَوَادِثَ مِلْءُ عِمْدِكَ

أو كتلك :

يا من حوى ورد الرياض بخده وحكى قضيب الخيزران بقده  
دع عنك ذا السيف الذي جردته عيناك أمضى من مضارب حده  
كل السيوف قواطع إن جردت وحسام لحظك قاطع في غمده  
إن شئت تقتلني فأنت مخير من ذا يعارض سيديا في عبده

أو كتلك :

تَأْتِي الدَّلَالُ سَجِيَّةً. وَتَصْنَعُ أَرَاكَ فِي حَالِي دَلَالِكَ مُبْدِعَا  
تِهَ كَيْفَ شِئْتَ فَمَا الْجَمَالَ بِحَاكِمٍ حَتَّى يُطَاعَ عَلَى الدَّلَالِ وَيُسْمَعَا  
لَكَ أَنْ يُرَوِّعَكَ الْوُشَاةُ مِنَ الْهَوَى وَعَلَى أَنْ أَهْوَى الْغَزَالَ مُرَوِّعَا

وكان هناك بالطبع من يبدأ أول تعليق ببيت من الشعر فيضع الآخرين في مأزق ، فيبحثون علي النت عن أشعار الغزل ويكتبونها أو قل ينسخونها ويضعونها في التعليقات

كما كانت تحب البحث علي شبكة الانترنت في كافة الموضوعات التي تهتم بها ، فمثلاً بحثت عن مشكلة الجمال عند المرأة ، أو بمعنى أدق متي يكون جمال المرأة مشكلة بالنسبة لها ، وكانت تجد مقالات وآراء عن هذا الموضوع أو تتناول نفس المعني ، فمن ذلك مثلاً وجدت في نتائج البحث مقال بعنوان (نقمة الجمال..مشكلة أن تكون المرأة ذات أنوثة طاغية) فلفت عنوان المقال نظرها بالطبع فطالعت ما فيه ، حيث جاء في المقال ما يلي :

المرأة الجميلة يحفّ بها الإطراء ، الكل يخطب ودها ويتغزل بجمالها الفاتن وعيونها المرسومة مثل لوحة، وشكل شفيتها الموحى بألف حلم، وشعرها المتطاير كشلال، وجسدها المتمايل يخطف الأبصار والقلوب، لكن لهذه الأنوثة الطاغية سلبياتها.

ويضيف كاتب المقال قائلاً : قد يبدو في عنوان المقال تناقض غريب، فالجمال في العادة مفتاح الأبواب الموصدة أمام المرأة، وهو عنصر نجاح غير متوقع لكثير من النساء، بل إنّ نساء عدة صرن رموزا تاريخية لمحض امتلاكهن الجمال الباذخ. ولكن الجمال لدى المرأة يرتبط بالدرجة الأولى بالشباب، وهي

مرحلة تمر سريعاً في عمر الإنسان، بل هي مرحلة انتقالية بين طفولة المرأة وبين نضجها الكامل، ومن هنا تبدأ المآسي.

ففي المجتمعات الغربية شاع على مدى عقود من الزمن اعتقاد مفاده أنّ الجميلات في الغالب فارغات مملات، بل إنّ هناك مزحة تقوم على فرضية أنّ الشقراوات الجميلات غيبات بشكل مطلق، وهو مفهوم شائع في الولايات المتحدة والدول الناطقة بالانجليزية على وجه الخصوص. والبعض يرى أن هذه الفرضية لها أسباب مقنعة، منها أن الشقراء الغربية الجميلة تعودت منذ مراهقتها أن تُدعى للحفلات وحفلات الرقص خاصة بالحاح جنوني، وهناك يحوم الرجال حولها كالدبابير طلباً للقرب منها، دون أن تفعل شيئاً سوى توزيع ابتساماتها ونظراتها الغامضة هنا وهناك. ليس مطلوباً منها أن تقول شيئاً مهماً، المهم أن تجيب على أسئلة تختار هي أن تجيب عنها، ومن هنا فالجميلة تفقد قدرتها على الاعتماد على نفسها، وينأى عنها الإحساس بأنّ الآخرين ينفرون منها وعليها أن تفعل شيئاً لتغيير ذلك. وهذا الإحساس إذا شعر به المرء قد يُحرك فيه إستراتيجية دفاعية تغير شخصيته بشكل حاسم.

ويضيف الكاتب فيقول مخاطباً المرأة الجميلة :

من لا يتسمون بالوسامة من الرجال ( وهم الغالبية بين الذكور ) يتوجسون الاقتراب منك، لأنهم يرون فيك قلعة حصينة يصعب اقتحامها، فيفضلون التقرب من النساء ذوات الحسن الطبيعي غير الخارق. هؤلاء الرجال في الغالب، أذكاء، ناجحون، طيبو القلب، ونواياهم حسنة، ولكنهم يخشون أن يحسوا بالصغر أمام جمالك الأخاذ، فينكمشون في أماكنهم ولا يقتربون منك.

ويصيبهم الوهن والرعب وهم يتأملون قذك الأهيف الرائع وشعرك متراكم الطبقات وعينيك بلحظهن القاتل، وأهدابك المقوسة مثل سيوف تطعنهم بلا أمل. هذا ناهيك عن الغيرة القاتلة التي سيحاصرك بها شريك حياتك، فطالما أنت محط اهتمام الرجال فهذا سيولد لديه خوفاً وغيرةً وسيحاول أن يفرض حولك سياجاً منيعاً ولو أستطاع أن يضعك في قفص ويغلقه عليك لربما فعل ذلك.

وأنت طيلة عمرك لم تكوني وحدك، هناك دائماً ملاك حارس يركعك، وحين يغيب يحل محله سريعاً رجلاً آخر، وفي بعض الأحيان تسعى النسوة لخدمتك لكي يبقين قربك عسى أن ينلن نظرة إعجاب من أحدهم فتتغير حياتهن. ولكن الإنسان لا ينضج ولا يكتسب القوة والشخصية المؤثرة إلا من خلال الصعاب والاعتماد على النفس، والمواقف التي تتطلب صلابة وتحذ وروح المثابرة، وهكذا فأنت الجميلة الساحرة محرومة مدى الحياة من فرص التحدي والمثابرة. هذه ليست غلطتك، ولكنه ثمن تدفعينه بسبب جمالك.

وهنا تتوقف الجميلة عن القراءة وتطمئن نفسها ، فهي بالتأكيد ليس كما يقول كاتب المقال ، لأنها لا تحتاج ملاك حارس لرعايتها ، ولكنها تفكر في أن ذلك لا يمنع أنه موجود في حياتها ، ثم تسأل نفسها عن ذلك الملاك الحارس الموجود في حياتها وتتذكر بعض الرجال المقربين منها بحكم العمل والذين حاولوا أن يقوموا بهذا الدور معها ولكنهم فشلوا فشل ذريع لأنها لم تمكنهم من ذلك ، وهي تعمل ولكن ليس من أجل المال ولكنها تستمتع بالعمل ، فقد ورثت مجموعة شركات ومصانع ومزارع وعقارات ، فتقوم بإدارتها بأسلوبها الخاص

وأخذت الجميلة تفكر فيما جاء في المقال الذي قرأته علي النت وتُسقطه علي أحوالها فتؤكد لنفسها أنها ليست من النوعية التي ذكرها كاتب المقال ، بل ولن تكون في يوم من الأيام مثلها فهي تعتقد أنها لم ولا ولن تحتاج الرجال في حياتها إلا كعمال وموظفين يعملون طول الوقت فيما تكلفهم به من أعمال

ولكن ماذا عن العلاقات الحميمة التي تحدث بين الرجل والمرأة ؟ إنها تعتقد دائما أن تلك العلاقات ستكون أصعب معها !

فهي تقول لنفسها أنه إن حدث وتواجدت في فراش الزوجية قد يلح عليها سؤال إن كان من معها يحب روحها أم جسدها ؟ وقد تعذّبها الحاجة لأن يحبها الرجل لروحها ولشخصيتها وذاتها وليس لجسدها وحسنها، بل إن هذا العذاب قد يطغى على كل شيء حتى تتضاءل روحها أمام جسدها.

وهي تعتقد كما يقول كاتب المقال وتتفق معه في أن الانطباع السائد عند الأغلبية ان الجميلة سطحية! فهو يخاطب الجميلة في موضع آخر فيقول لها :

لا ينتظر الناس حتى يعرفونك عن كثب، بل يفترضون بسرعة أنّ صاحبة هذا الجمال الخارق لا تحمل عقلا ناضجا ولا تملك معرفة واسعة، مفترضين انك منشغلة دائما بالناية ببشرتك ولون شعرك ورموش عينيك، ومستبعين انك تملكين معرفة بالاقتصاد السويدي مثلا، أو في فيزياء الكم وحلولها لمشكلات الفيزياء التقليدية، وهذه طبعا أحكام مسبقة لا تمت للحقيقة بصلة، فكم من النساء الجميلات نحجن في كثير من المجالات العلمية، ولا يوجد ما يؤكد أن الجميلات أقل ذكاء أو قدرات علمية وعملية.

ويستطرد الكاتب فيؤكد للجميلة علي أنه لا يوجد أحد يتخيل أنّ لها هي أيضا مشكلاتها !

فيرى الجميع من النظرة الأولى انها صاحبة الحظ السعيد، فأمام هذا الحسن الكاسح تتحطم الصعاب وتذوب المشكلات ولا تعود في الحياة أي عوائق. فهي مغناطيس يجتذب الحسد والحاسدين، ولا يرغب الناس أن يتخيلوا فيها عيوباً ومشكلات ونواقص مثلها مثل أي إنسان آخر.

أما التقدم في العمر فهو مصيبتها الأخطر ، فكلما ظهرت تجاعيد في وجهها تموجت الآلام في روحها بشكل لا يوصف، فالعمر عدو الجمال، والشباب يزوي كل ثانية ومعه يرحل الحُسن ويترك صاحبه مفلسة من كل شيء ما لم تكن قد ملكت شيئاً آخر إلى جنب فتننتها. وستكتشف أن كل من كانوا يحومون حولها ويتوددون لها قد اختفوا فجأة من حياتها

ثم يقوم كاتب المقال بمخاطبة الجميلة بشئ من التعزية لتشعر بالإطمئنان فيقول لها :

لكن التقدم في العمر لا يقتصر عليك لحسن حظك، إنها مصيبة الجميع، فكل الناس يتقدم بهم العمر وتترك عربات الزمن على أجسادهم ووجوههم آثارها التي لا تُمحي. وهذا قد يخفف من همومك، "فالمصيبة إذا عمّت هانت" كما قالت العرب.

ثم يؤكد كاتب المقال علي أن كل ما كتبه في مقاله ليس المقصود به جميع الجميلات ، بل يتحدث عن النساء ذوات الحسن الباذخ الفتان، وهذا لا يشمل أغلب الجميلات، وقد يكون فيه عزاء للكثيرات، وتبقى كل هذه مجرد أحكام مسبقة ضد الجميلات وفرضيات ليس لها أي صلة بالواقع

ثم يقدم نصيحته فيقول : استمتعي بجمالك وحضورك ونمي شخصيتك ومعارفك واثبتي للآخرين بأنك أيضا تتمتعين بقدرات علمية وعملية وأنت إنسان فاعل في الحياة.

أما فتاتنا الجميلة بطلّة قصتنا فلا تعنيها تلك النصائح لأنها بالفعل تثق في قدراتها ، بل إنها تُقدّم مثل تلك النصائح وأفضل منها عندم تُلقي المحاضرات في الندوات والمؤتمرات التي تحضرها ، فقد كان يتم دعوتها لإلقاء المحاضرات في بعض المؤتمرات ، كما يتم استضافتها في الإذاعة والتلفزيون كناشطة نسوية ،

وبالتالي هي لا تنتظر مثل تلك النصائح من كاتب المقال وأمثاله من الرجال

وهي تتصفح الانترنت لتكون فقط علي دراية بما يجري من أحداث وما يستجد من أفكار تساعدنا في عملها ، ولتواجه أي أفكار جديدة تخالف أفكارها فتقوم بدحضها والرد عليها

ثم تستمر الجميلة في البحث عن مقالات أخرى لتعرف كيف يفكر الرجال في المرأة الجميلة ، بل هي تعرف ولكنها تريد تأكيد وتحديث وتدقيق ما تعرفه بالفعل بواسطة ما يكتبه الرجال أنفسهم

وأثناء البحث علي النت وجدت هذا العنوان الملفت :

لماذا الفتاة الجميلة لا تتزوج؟ إن كنت تتساءل.. الإجابة هنا

فأرادت معرفة الإجابة فنقرت علي الرابط فوجدت ما يلي :

جميلة وجذابة وتملك العقل والذكاء ومع ذلك ما تزال عذباء.. لماذا الفتاة الجميلة لا تتزوج؟ تعرف على الإجابات المختلفة لسؤال: لماذا الفتاة الجميلة لا تتزوج؟.

تركيبية من الخصال من المفترض أنها ترتبط بإمرأة مثالية، فهي تملك الملامح التي تسر النظر والعقل الذي يبعدها عن التفاهة والقشور وعليه من المفترض انها حلم أي رجل ومع ذلك لم يرتبط بها أي منهم .  
الوضع مربك بالتأكيد، وقد يجعل الرجل يفكر ويحلل ويخرج بنظريات عديدة حول الأسباب والتي قد تكون صحيحة أو قد لا تكون كذلك .

قد تلتقي بها ويشجعك الأهل والأصدقاء على محاولة كسب قلبها وودها ولكن السؤال الملح ما ينفك يفرض نفسه، لماذا ما تزال عذباء رغم كل هذا الجمال والذكاء؟

هناك مجموعة كبيرة من النظريات التي يتحدث عنها الرجال ولعل أهمها تتمحور حول كون المرأة الجميلة والذكية متطلبة أكثر مما يجب. فهي لا تختار أي رجل كان وتبحث عن نوعية محددة نادرة ومعاييرها مرتفعة جداً وأحياناً غير واقعية .

ثم تسأل الجميلة نفسها عن مدي تطابق النظرية الأولى مع حالتها ، فتتفي بالتأكيد صلتها من قريب أو بعيد لتلك النظرية ، فهي ليست متطلبة إطلاقاً وكل ما تتمناه واقعي بل وموجود ولكنها لم تصادفه حتي الآن ، ثم تطالع بقية النظريات لتفكر فيها وتمحصها وتقارن حالتها بها  
حيث يستمر الكاتب في الشرح فيقول :

نظرية أخرى تدور حول كون الجميلات الذكيات يمكنهن الحصول على أي رجل يردن ومع ذلك فهن يردن الشخص الوحيد الذي لا يمكنهن الحصول عليه.. لا لسبب منطقي وإنما فقط لانهن لا يمكنهن الحصول عليه !

ولا تعجبها هذه النظرية أيضاً وتقول لنفسها ، أنه من غير المعقول أن تتمني الفتاة شخص لا يمكن الحصول عليه ، ثم تقرأ

نظرية ثالثة تتمحور حول إشغال الذكية والجميلة بحياتها المهنية وتحقيق النجاح أو إدخار المال.. فهي لا تملك بكل بساطة الوقت للرجال .

فتتفق نسبياً مع النظرية الثالثة مع بعض التحفظات ، ثم تكمل القراءة :



والنظرية الأكثر شهرة وشيوعاً هي أنها، بالتأكيد، تعاني من خطب ما، لأنه لا يوجد أي مبرر لكونها جميلة وذكية وعزباء.

فتقول : أنا والحمد لله لا أعاني من أي شئ ، ولا يعنيني ما يعتقد الرجل عني وما يسوقونه من مبررات لا أصل لها ، فهي مجرد تكهّنات يتصورونها كي يُقنعوا أنفسهم بالابتعاد عن الجميلات ، خاصة إذا كن يتمتعن بذكاء حاد ، فالمرأة الذكية تعجب الرجل ولكنه لا يرتبط بها. فإن كان الرجل الغربي الذي من المفترض أنه يعيش في مجتمعات أكثر تقبلاً وإنفتاحاً من المجتمعات العربية يُفضّل عدم الارتباط بالمرأة الذكية فإن هذا الأمر مضاعف عندنا كعرب .

فهي تعتقد أن الأمر أبسط بكثير من كل تلك النظريات والأفكار ، فالرجل يشعر بالتهديد من ذكاء المرأة، وكلما كان هذا الذكاء مثبت «بشهادات جامعية» وشهادات تكريم وجوائز وحضور اجتماعي وشهرة ، كلما أصبح تقبله أصعب.

وقد قرأت من قبل أنه في إحدى الدراسات طُلب من مجموعة من الرجال والنساء إجراء إمتحانات. وقبل الإمتحان طُلب من الرجال تقييم النساء ، وفق شكلهن الخارجي وتحديد أي منهن يود الرجل تبادل أرقام الهاتف معها. ولكن وبعد توزيع النتائج ، أبدى الرجال قلة إهتمام بالنساء اللواتي تفوقن عليهن في الامتحان ، وحتى وبعد أن تم الكشف للبعض بأن التي أبدى إعجابه بشكلها هي نفسها التي تفوقت عليه إستمر الرجال على الموقف نفسه.. قلة إهتمام بأي تواصل إضافي معهن .

الأمر بهذه البساطة وبهذه السرعة.. من موضع إهتمام الى قلة إكتراث . وكان التحليل النهائي لنتيجة تلك التجربة كالتالي :

الرجل يظن بان المرأة الذكية جذابة حتى ولو تفوقت عليه في الذكاء وأداء المهام ولكن بشرط ..وهذا الشرط هو ألا تربطه علاقة بها وعليه فهو يفضل الارتباط بغير الذكية .

ومنذ أن قرأت جميلتنا عن تلك التجربة السابقة تأكدت أن الرجل يحب الجمال في المرأة أكثر من حبه للذكاء ، فهو يتمنى الارتباط بفتاة جميلة فقط وليست فائقة الجمال ، وذكية فقط وليست حادة الذكاء

ثم بدأ موضوع الجمال والذكاء يشغل تفكير جميلتنا إلي حد ما ، فكانت من آن إلي آخري تحاول البحث عن دراسات تضمنت هذا الموضوع ولم تستطع أن تمنع نفسها من ذلك ، حتي وجدت دراسة أجراها

الاقتصادي البولندي آدم كاربوسكي بصورة مبسطة تتلخص فيما يلي :

لو افترضنا أن امرأة سجلت ٦ من ١٠ على مقياس الجاذبية -أي أنها متوسطة الجمال- بينما سجلت ٢ من ١٠ على مقياس الذكاء فان فرصها بالإرتباط هي ٢٠٪ .

أما في حال كانت تملك مستوى ذكاء ٤ من ١٠ ففرصها سترتفع الى ٤٠٪. وحين يرتفع مستوى الذكاء الى ٥ من ١٠ ففرصها ستكون الاعلى ٤٠٪. ولكن في حال كان مستوى الذكاء ٨ من ١٠ ففرصها بالارتباط ستعود الى ٣٠٪.. وكلما زاد معدل الذكاء كلما انخفضت النسبة .

ثم أخذت جميلتنا الذكية تعيد التفكير وتسال نفسها وتقول : من الناحية النظرية يفترض أن يُشكل الجمال عامل يوازن بين الإنبهار بالشكل وبين «النفور» من الذكاء.. فلماذا لا يحصل ذلك ولماذا لا تجد المرأة الجميلة والذكية من يتزوج بها معظم الوقت ؟

ثم وصلت لإجابة مرضية إلي حد ما : حسناً إنه غرور الرجل.. هي ما تزال عزيزاء بسبب غرور الرجل . ثم وجدت بالأرقام ووفق دراسة شاملة، أن ٧٠٪ من الرجال إعتبروا أن الجمال لا يكفي لجعلهم يتزوجون بامرأة ذكية لأنها وبعد الزواج ستتحول الى راصد للعيوب والأخطاء وبالتالي ستحاسبهم على كل خطأ يقومون به. كما أن الرجل وبعد فترة يتوقف عن رؤية ملامح المرأة الجميلة وما يبقى هو شعوره بالتهديد من ذكائها .

والمشاعر هذه تأتي من الخوف الدائم من المقارنة بين ذكائه وذكائها وبما أنه قد يخرج خاسراً فهذا سيؤدي الى تدمير غروره، وكما هو معروف الغرور يرتبط بالرجولة .. والرجولة المهتدة خط أحمر للغالبية الساحقة بغض النظر عن جنسيتهم .

وما هو غريب فعلاً هو أن المرأة الجميلة أكثر مرونة عند الحكم على الشريك المثالي من المرأة الأقل جمالاً وذكاءاً.. ولكن الرجل ليس كذلك. الرجل من حين يتعلق بتلك التي تملك معدلات متوسطة فأقل.. ولكنه غير من على الإطلاق حين تجمع بين الجمال والذكاء .

وفي النهاية اقتنعت تماماً أن كل من قابلتهم في حياتها من الرجال أغبياء أو في أحسن الأحوال ليسوا في نفس مستوى ذكائها

وهي كي تعزي نفسها كعزباء تتابع باهتمام أخبار الطلاق ومعدلاته والفشل في الحياة الزوجية حيث وجدت الكثير من المواقع علي النت تتطرق لهذا الموضوع

فمن ذلك تقرير لفت نظرها علي النت بعنوان ( الطلاق: ما أسباب ارتفاع معدلاته في مصر في الفترة الأخيرة؟) حيث يقول كاتب التقرير ما ملخصه : عندما بدأت في كتابة هذا التقرير، كنت أظن أنه سيكون

من السهل الوصول إلى أشخاص يمكنهم التحدث علانية عن تجربة الطلاق التي مروا بها، وعن أسبابها، لكن الأمر لم يكن سهلاً، ربما بسبب ما يتعلق بنظرة المجتمع إلى هذه القضية على أنها قضية شخصية في أغلب الأحيان.

وقد أشارت بيانات صدرت في مصر إلى ارتفاع كبير في معدل الطلاق هذا العام، مقارنة بالعام الذي يسبقه وكانت إحدى المطلقات التي اختارت عدم الإفصاح عن اسمها ، والتي تعمل في وظيفة مرموقة في العاصمة المصرية، والتي تبلغ من العمر ٤٢ سنة، ولديها طفلان وهي أول من وافقت على أن تتحدث إلينا عن تجربة طلاقها وعن أهم الأسباب التي أدت إلى انفصالها حيث قالت: "كنت مطالبة طوال ١٢ سنة زواج أن أكون الزوجة، والأم، والمربية، والخادمة، إلى جانب النجاح في عملي الذي يتطلب مني وقتاً وجهداً استثنائياً".

وأضافت: "لم يقتصر الأمر على ذلك، فقد كنت أقوم بكل هذه الأدوار. لكن الكارثة الحقيقية أن قائمة طويلة لا تنتهي من المهام كانت دائماً في انتظاري؛ إذ كان علي رعاية أهلي وأهل زوجي، ومرافقة الأطفال إلى التدريبات الرياضية في الأندية. وفوق كل ذلك، كان لا بد من أن أكون ملكة الجمال التي يقضي معها زوجها أوقاتاً سعيدة كلما أراد ذلك".

وترى إحدى أساتذة علم الاجتماع في مصر، أن "صراع الأدوار" في المجتمع بين الرجل والمرأة، والخلاف بشأن واجبات وحقوق كل طرف، من الأسباب الرئيسية وراء انتشار هذه الظاهرة.

وقالت : "الطلاق بالأساس ينتج عن مرض أفضل أن أسميه عدم الانصياع أو المرونة أمام ما تقتضيه التغيرات التي طرأت على المجتمع. فالبنات الصغيرة أصبحت تتعلم مثل الأولاد وتعمل طبيبة وأستاذة جامعية، وتنتقل مناصب رفيعة، ورغم هذا التغير الاجتماعي لا يزال بعض أفراد المجتمع يراها "أمينة زوجة سي السيد".

وأضافت أن "المجتمع المصري تسوده ثقافة ذكورية وأن دور الرجل في الأسرة يتوقف عند حد السؤال عن الزوجة والأبناء والتعرف على مستجدات الأسرة. فهو لا يريد أن ينخرط في العلاقة الزوجية إلى حدٍ قد يزعجه".

وتقول مطلقة أخرى : "كان زوجي يضرني لأتفه الأسباب، حتى بعد مرور سنوات على زواجنا وإنجابنا ثلاثة أطفال. وكان الضرب من ممارساته المعتادة".

وأضافت: "هناك آثار لا تزول وندبات في جميع أنحاء جسمي جراء الضرب حتى أنني بدأت أشعر بالحرج عندما أنظر إلى نفسي في المرآة. كان يضربني وكأنه كان يستمتع بتعذبي. وعندما تجاوزت السابعة والثلاثين لم أعد أتحمّل وصممت على الطلاق، وقد حدث بالفعل".

ولم تتغير نظرة المجتمع المصري للمرأة كثيرا، رغم مشاركتها في أغلب قطاعات العمل، كما تقول أستاذة علم الاجتماع ، وأكدت أن العنف ضد المرأة متفش إلى حدٍ مذهل، إذ جاءت نتيجة سؤال طرحته على مطلقين ومطلقات عن ممارسة العنف داخل الأسرة صادمة، فقد أقر الرجال بممارسة العنف ضد النساء قبل الطلاق، وكذلك اعترف النساء بتعرضهم للضرب والإهانة.

وقالت أستاذة علم الاجتماع: "أجرينا مناقشة من خلال ما يعرف باسم "مجموعة تركيز" بمشاركة عدد من المطلقات والمطلقين، والذين اعترفوا جميعا بأن العنف يمارس ضد المرأة بشكل متكرر.

وقالت : إن أحد أسباب الطلاق في الفترة الأخيرة هو أن المجتمع يسعى جاهدا إلى إيجاد دوافع للزواج لدى الشباب والفتيات، حتى ولو من خلال تحذير الشباب من الانزلاق في الرذيلة، وتحذير الفتيات من العنوسة. لكنها في نفس الوقت ترى أن المجتمع لا يخلق دوافع للحفاظ على العلاقة الزوجية التي يدفع الجميع إلى إقامتها.

وتحدثت أستاذة علم الاجتماع أيضا عن دور السينما والدراما في تصوير الزواج في بعض الأحيان على أنه علاقة عاطفية جميلة فقط، لا يعاني فيها الطرفان من أي مشكلات أو عقبات في الحياة، وهو ما قد يتسبب في صدمة للمتزوجين قد تؤدي إلى الطلاق أيضا مع أول محنة تواجههم في حياتهم.

وبعد أن انتهت الجميلة من تصفح التقرير وتسجيل ما يساعدها في محاضراتها ذهبت كعادتها إلى النادي لتمارس الرياضة المحببة لها ، كما تكون أيضا فرصة لتلتقي بصديقاتها المقربات

وظلت الجميلة تمارس روتينها اليومي ومحتفظة بقتاعاتها وثوابتها إلى أن حدث يوما أن التفت بسيدة مسنة بعد أن انتهت من إلقاء إحدى المحاضرات في أحد اللقاءات التي اعتادت علي حضورها

وقد لاحظت خلال اللقاء أن تلك السيدة تنظر إليها طول الوقت ، نظرات مختلفة ، فمرة تنظر بإعجاب ومرة تشعر في نظرتها بالحب والحنان ، ولكن أغلب نظراتها تحمل معاني الإشفاق

وبعد انتهاء اللقاء اقتربت منها وتعرفت عليها ودار بينهما حديث طويل ، كان له تأثير كبير علي قناعاتها حيث بدأت السيدة المسنة الحديث قائلة :

السيدة المسنة :

- لقد كانت محاضرة رائعة فأسلوبك شيق وممتع

- أشكر حضرتك جدًا ، وهذه شهادة أعتز بها

- أود أن نتعرف كي أتواصل معك لمعرفة مواعيد محاضراتك هنا في النادي لأنني من أعضاءه

- يشرفني جدًا التعرف علي حضرتك وأن نلتقي سويًا فلحسن الحظ أنا أيضًا من أعضاء النادي

- أنا ، نادية حسين كنت أعمل مديرة لأحد البنوك وحاليًا بالمعاش ، ومنزلي بالقرب من النادي

- أنا إسمي جميلة أحمد علي وأعمل في مجال الاستثمار وأقوم بإدارة بعض المشروعات ، وقد سعدت

بمعرفة حضرتك جدًا

- إسم علي مُسمي ، وعلي أي حال أنت لست في حاجة لتعرفي نفسك فأنت من الشخصيات المعروفة

واستمر التعارف بينهما وتبادلًا أرقام التليفونات ومواقع التواصل الإجتماعي والغاوين ، ومواعيد الحضور

وأماكن التواجد داخل النادي الكبير والعريق والراقي

وكانت جميلة قد شعرت بارتياح شديد تجاه السيدة نادية وهو شعور قلما يشعر به أحد تجاه أحد يلتقي به

لأول مرة ، ربما لأن المشاعر الصادقة لا تحتاج إلي مجهود كبير كي تصل إلي الآخرين

وفي اللقاء التالي داخل النادي ، زاد مستوي التعارف بينهما ، حيث حدثت كل منهما الأخرى عن حياتها ،

وأهم المحطات التي مرت بها في رحلة العمر ، وكانت نادية سيدة مثقفة ومتفتحة وإجتماعية ومقبلة علي

الحياة ، وتحب السفر والرحلات ومرت بالعديد من التجارب ولها الكثير من العلاقات داخل وخارج مصر ،

وبالرغم من هذه الحياة الحافلة فإنها كانت تشعر بالوحدة بينها وبين نفسها ، وكانت جميلة وأحوالها

تجعلها تتذكر شبابها المشابه لشباب جميلة إلي حد كبير ، فقد كانت نادية في شبابها علي قدر كبير من

الجمال والرشاقة والذكاء والثراء أيضًا

وكانت تهتم بأنقتها ومظهرها وتتابع أحدث صيحات الموضة في زمانها ، إلا أنها اكتشفت ولكن بعد فوات

الأوان أن ما يُسمى بالموضة هي من أكبر الجنايات التي تُرتكب في حق المرأة

وأن معظم الذين يتحكمون في بيوت الازياء العالمية من الذين الذين لا أخلاق لهم، وأهدافهم ليست تجارية

بحتة فقط، ولكنها تمتد الي ما هو أسوأ من ذلك، وتتعمق الي ما هو أفسى على الأسر.. والمجتمعات..

والأمم.. عن طريق نشر التحلل بوجه براق.. وتجذير الفساد بشكل خداع.. وجعل المرأة مجرد سلعة في

يدهم . فيتم تشكيلها على ما يريدون.. ودفعتها الي تحقيق اهدافهم التي يقصدون.. والسيطرة من خلالها

على الرجال.. وعلى الاجيال القادمة.. وعلى القيم السائدة.. وعلى اكبر مصدر للقوة وهو (الثروة).

فمن المعلوم أن أكبر مستهلك على وجه الأرض.. وفي كل بلد.. هو المرأة.. خاصة ما يتعلق بأزيائها..  
وجمالها.. وشكلها.. ومواكبتها للعصر.. وحدائتها في كل شيء..

والذين يسيطرون على بيوت الأزياء التي تصنع (الموضة).. هم أنفسهم الذين يسيطرون على منابع  
الإعلام العالمي.. إلا القليل.. ومن خلال الإعلام بمختلف قنواته الهائلة.. مرئية.. ومقروعة.. ومسموعة..  
يمارسون عملية (غسل دماغ) كاملة للنساء.. إلا القليل منهن..

من خلال وسائل الاعلام الهائلة ، والتي تشبه البحار العاتية.. العالية الامواج.. ويلعبون بمعظم النساء  
كما شاءوا.. يرفعونهن مع الموج.. ويخفضونهن.. ويتحكمون في رغباتهن لأنهم هم الذين يصنعون تلك  
الرغبات.. ويصنعون عندهن إحساساً بأنهن ناقصات.. متخلفات.. وقبيحات.. إذا لم يسايرن آخر  
الصيحات.. ومما يؤسف له ان وسائل الاعلام في اكثر الدول العربية، والاسلامية، والنامية، تسير على  
نهج بيوت الازياء العالمية في هذا المجال، وتقلدها تقليد الأعمى، ويكون فخر كثير منها بالإمعان في تلك  
التبعية والتقليد حتى إن معظم مجلات المرأة العربية تتبارى في تقديم آخر صيحات الموضة، على أجمل  
الورق وأفخره، وبأبهى الألوان، وتقدم عارضات الأزياء على انهن النموذج الأرقى في الأناقة، والرشاقة،  
والقدوة المثلى في طريقة المشي بما فيها من تخلّع، وتدلّع، وميوعة، وهز لمواضع الانوثة في المكان  
العام، وإبراز لمواطن الفتنة بين الرجال..

وفوق هذا تغرق بيوت الموضة للأزياء - وتتبعها معظم مجلات المرأة العربية وبرامجها في الفضائيات -  
النساء بالإسراف الحاد، والتبذير السفيفه، وإشغال كل وقت المرأة بما تلبس في الصباح، وفي الظهيرة، وفي  
المساء، وماذا تضع على وجهها من أصباغ، وألوان، وكريمات حسب إضاءة الكون من صباح ساطع  
الشمس، او أصيل بادي الشحوب، او ليل مخملي أسود تتلوى فيه الإضاءة الصناعية، وتبرق معها  
الفساتين العارية ، وتتلوى معها الأجسام الغضة البضة، وتتمايل فوق الكعوب العالية، ويغرق الجميع في  
شهوة الجنس، وفتنة النساء،

وصيحات الموضة التي يطلقها المنحرفون من خلف الأستار، وخطوط الأزياء النسائية التي تحركها  
أصابعهم الخفية - إلا ما ندر - حريصة على إغراق العالم - الرجال والنساء على حد سواء - في ملاذ  
الشهوات، وبحار الجنس، وإغواء الفتنة الصارخة التي تذهب بعقل الحليم، وتلعب بمشاعر الرجل الثقيل  
الرزين، وتأتي على القيم، وتلتهم جلائل الأمور، وتشغل الرجال والنساء بشهوات الجسد، وتشعل فيها نيران  
اشتهاه لا تنتهي، بل هم يوقدونها كل يوم بالمزيد من الاختراعات الفاتنة التي تُنشر على قذود النساء

صارخة جائعة، عارية، بل هي ما تكاد تكسو جزءاً إلا لتبرز مفاتن ما حوله، ولتغلفه هو بما يشعل نار الخيال..

وكلما تابعت نادية تلك المجالات التي تسمى نفسها "تسائية".. تجد أن أغلبها لا تجعل للمرأة هدفاً أبعد من ملابسها وحقائبها وأحذيتها.. فبعض هذه المجالات تعامل المرأة الحديثة معاملة جوارى ألف ليلة وليلة.. فتكتب لهن أمثال هذه العناوين المهينة:

"سيدتي، ماذا تلبسين في رحلة بحرية؟" .. أو: "فساتين للصباح.." .. أو: "تسريحات للشعر بعد الظهر" .. أو: "بأي ملابس تظهرين في حفلة العشاء؟"

فما تلبسه المرأة في الصباح يختلف عما تلبسه في المساء.. وما تلبس في حفلات الرياضة يختلف عما يُلبس بعد الظهر.. وثياب المنزل تختلف عن ثياب الخروج.. ولضفاف البحر ملابس خاصة.. وعلى المرأة المتوسطة ان تكون لها ملابس لكل المناسبات!! مع الالتفات أن لكل ثوب عقداً خاصاً به.. وأقراطاً.. وأحمر شفاه ينسجم معه.. وحذاء وحقية!..

فتجد المرأة أنها إذا أرادت أن تكون أنيقة . كما تدعوها المجالات والإذاعات . فسوف تدرك أن الحياة كلها لا تكفي للإناقة.. أما العقل فيتقاعد منسياً تحت الغبار الكثيف.. وأما الروح فينحط مستواه ويقتله المظهر فلا يبقى منه إلا خواء فارغ.."

والشر يطال المرأة والرجل معاً وبالتالي الأسرة.. والأطفال.. والمجتمع.. فتفريغ المرأة وجعل جل اهتمامها في ثيابها.. يصرفها عن تربية أولادها.. ويجعلها تهمل بيتها.. وعقلها.. فضلاً عن مجتمعها.. وأمتها.. بل إن المرأة إذا استسلمت تماماً لبيوت الأزياء والموضة تصبح وبالأحقيقاً على مجتمعها فهي فتنة تسير على الأرض، وقنبلة تنفجر في صروح القيم، و(بالوعة) تبتلع الأموال وتحولها إلى تلك البيوت العالمية المشبوهة.. ولا يعني هذا بأي حال من الاحوال أن كل من تسير على خطوط الموضة العالمية بذلك الشكل، او انها سيئة السلوك أو النية، فهناك من يتبعن تلك الخطوط بتميز شديد وعقل ووعي ومعرفة بما يناسب وما لا يناسب، وما يليق وما لا يليق، وتأخذ من تلك المبتكرات ما يصلح وتنبتذ ما لا ينفع.. فالمشكلة الحقيقية هي في الوضع العام لسيطرة بيوت الازياء والموضة على عقول الكثير من النساء بلا تفكير ولا مراجعة ولا تمييز وكأنهن مخدرات او منومات مغناطيسياً ترى الواحدة منهن أنه ليس في الإمكان أبداع مما كان سواء أقدرت على اقتناء تلك الموضات والأزياء أم لم تقدر فإن لم تقدر ظلت غصة في قلبها وإحساساً بنقصها.

كما تري نادية أن هناك ناحية اخرى يجني بها تجار الموضة والأزياء على معظم النساء وخاصة المراهقات والشابات.. وهي جعل (النموذج الجميل) لجسم المرأة هو (جسم عارضة الازياء) وهو جسم نحيف مخيف في نحافته (لحم علي عظم)

وتشفق نادية علي المراهقات والشابات اللاتي يعذبن انفسهن أشد العذاب لكي تصل الواحدة منهن إلى ذلك الجسم النحيف المخيف في نحافته معتقدة أنه القدوة المثلى والنموذج الأعلى في الجمال، وهو في الواقع نموذج القبح والهزال والضعف ومسح الأنوثة وتدمير الصحة وسلب المناعة وكأنه مرض الايدز أو مقدماته الإيدز..

فيتبعن ريجيماً قاسياً وخطيراً بل مهلكاً لكي يفسدن أجسامهن والواحدة منهن تحسب أنها تحسن صنعاً ومادرت أنها تقتل جمالها وتهلك صحتها وتفسد نضارتها وتمحق أنوثتها وتعذب نفسها وأهلها وتحيل جمالها إلى قبح بنفسها وهي لا تشعر فتجني علي نفسها كما يقول الشاعر

إذا لم يكن عون من الله للفتى فأول ما يجني عليه اجتهاده

وتتذكر نادية ذكرياتها مع الرجيم والموضة ، فتندم أشد الندم علي كل ما بذلته من جهد ووقت ومال علي ما اكتشفت في النهاية أنه مجرد أوهام صنعها من يستفيدون منها وهي أبداً لن تسمح بتكرار كل هذا لصديقتها الجديدة الجميلة الشابة الذكية ، فهي تحبها كما لو كانت ابنتها التي لم تنجبها ، تحبها وتشفق عليها ، وتحب فيها شبابها وماضيها وتري فيها كل أو معظم ذكرياتها ، وها هي تراها تسير بخطي وئيدة في نفس الطريق التعس التي سلكته قبلها لا ، لا بد أن تنقذها من هذا المصير الموحش

ولكن كيف ؟ ، فهي ذكية جداً بل حادة الذكاء ، فلن تتقبل النصائح والتوجيهات المباشرة ، فلا بد من أسلوب خاص جداً وغير مباشر في التعامل معها ، وليكن ، فلتعتبر الموضوع تحدي شخصي ومباراة في الذكاء ، والمكر ، ولكنه ليس مكر سيئ ، فهو إن نجح سيكون في صالحها في النهاية فجميلة لم تعد مجرد واحدة من المعارف أو حتي الأصدقاء المقربين لنادية بل تطورت العلاقة بينهما وأصبحنا كالأم وابنتها ، وقد تبادلنا الزيارات المنزلية وتناولوا الطعام معاً بل وشاركتها في إعداده بالمطبخ كأبي ابنه تزور أمها ، ولا يمر يوم إلا وحدث اتصال تليفوني لتطمئن كل منهما علي الأخرى وتلتقي نادية بجميلة بشكل منتظم في النادي ، وفي أحد اللقاءات تقرر نادية تنفيذ خطتها لتقديم النصائح الغير مباشرة لجميلة ، وفي آخر لقاء بدأت جميلة الحديث فقالت بغضب وسخط واضح :



- لم أعد أحتمل كل هذه النظرات التي تلاحقني في كل مكان منذ أن خرجت من المنزل وحتى حضوري إلي هنا ، مرورًا بالعمل وفي الطريق وحتى هنا في النادي

- إن الرجال معذرون ، فهي حالة عادية ، بل وليس أنظار الرجال فقط ، فالوجوه الجميلة تلفت جميع الأنظار

- أشكر ، ولكنهم في نظري ليسوا معذورين فهم لا يكتفون بالنظر إلي الوجوه بل يرمقون ويحدقون في كل مكان من جسمي ، إنني أشعر بهم كما لو كانوا يتحرشون بي بنظراتهم

- صدقيني ، يا ابنتي ، لقد كنت مثلك تمامًا وكنت أشعر بما تشعرين به ولكني اكتشفت ، أن التحرش يحدث في خيالي أنا فقط وليس في الحقيقة ، فما كنت أتمني حدوثه كنت أتخيل حدوثه ، فلا عليك ، فكلها مجرد أوهام

- ولكنني سافرت خارج البلاد وشاهدت ما يحدث في بلاد الغرب ، فلم أجد مثل هذه التصرفات واعتقد أنك سافرت للخارج أكثر مني وبالتأكيد قد لاحظت ذلك أيضًا

- بالتأكيد ، ولكن الوضع مختلف تمامًا في تلك البلاد ، فقد اعتاد الرجال علي رؤية أجزاء معينة من جسد المرأة وأصبحت مألوفة بالنسبة لهم ، كالأكتاف والرقبة والشعر بالطبع وكذلك منطقة أعلي الصدر وأعلي الظهر والسيقان ، فلم يعد يعني الرجال التحديق في النساء ، بل إن بعضهم أحيانًا قد يقارن بين القود التي يراها وبين جسم زوجته ، وانتشر مثل يقول (كلهن جميلات إلا زوجتي) فابتسمت الجميلة وقالت

- هل تقصدين أن التحديق هنا يتم لأن هناك أجزاء من الجسم تكون مستورة

- بالطبع ، فيما أعتقد ، فالرجل المحروم الغير مهذب يحاول أن يتخيل ما هو مستور لأنه يكون أكثر إثارة من المكشوف فيحاول تخيله ، والملابس الضيقة بالطبع تجعل التخيل بالنسبة له أسهل ، فبعض الرجال عندما ينظرون إلي المرأة الرشيقة الجميلة يتخيلونها عارية علي الفور

- يا لوقاحتهم

- صدقيني يا عزيزتي إنها كلها أمور طبيعية وغريزية وقد تحدث بشكل لا إرادي ، وسأضرب لك مثل واضح علي الفرق بين الرجل الشرقي والرجل الغربي ، فلو قامت العروس ليلة زفافها في الشرق بكشف أحد كتفيها مثلًا أو إحدي ساقيها لعريسها الشرقي لأشعلت داخله علي الفور نار الرغبة ولأوصلته إلي مستوي من الإثارة لن يصل إليه الرجل الغربي إلا بعد فترة أطول نسبيًا ، فنفس الموقف لو حدث للرجل

الغربي لن يتأثر منه كثيراً فهو يري الكثير من هذه الأجساد العارية في الطريق ، حتى عروسه نفسها قد شاهدها قبل الزواج وربما علي البحر أو في الصيف علي حمام السباحة بالمايوه فلن تستطيع أن تفاجئه في غرفة النوم بما هو جديد ومثير، أما عن صور الإعلانات في الطرق فحدثي ولا حرج فقد أصبح جسد المرأة للأسف وسيلة لترويج السلع المختلفة فإذا كان الرجل الغربي يري كل هذا العري ويلاحقه في كل مكان بلا حياء ، فكيف له أن يهتم بالنظر والتحديق في امرأة تسير في الطريق ، فقد تم امتهان ذلك الجسد وفقد رونقه وبريقه ، بينما في المجتمعات الشرقية ظل إلي حد كبير مصان كالجوهرة وبالتالي ستجدين معظم الرجال في الشرق منبهرين بالنساء فهن كالحلم الذي يحلمون به ، والأمر لا يقتصر علي اشتياق الرجل لما هو مستور فقط بل يتعدي ذلك إلي الرغبة الشديدة فيما هو ممنوع أيضاً فكما يُقال (الممنوع مرغوب) وكلما زادت صعوبة الحصول علي المرأة كلما زاد اشتياق الرجل لها

وفي الغرب يتم ذلك بسهولة كبيرة عن طريق ما يُعرف بالمواعدة ، حيث ترمي المرأة نفسها في أحضان رجل تتعرف عليه لأول مرة وقد تكون آخر مرة أيضاً

- بالفعل هذا يحدث في الغرب ، وأعتبره أنا شخصياً أمر عجيب جداً ولا أتصور أن تسلم امرأة نفسها لرجل بهذا الأسلوب الذي أراه غير منطقي

- لا وجود للمنطق مع وجود الهوي ، فهوي النفس إذا تغلب علي المرء يهزم المنطق والفترة السليمة ، كما يفعل الكبر ، لذلك كانت النساء الكبيرات الأمهات والجيدات في عهد رعاة البقر في أمريكا ينصحن الفتيات بقولهن (الرجل لا يشتري البقرة طالما يحصل علي الحليب مجاناً)

- من هذه الناحية ، أري أن المرأة الشرقية كالحصن المنيع لا يمكن اقتحامه بسهولة

- بل إن الحياء والتمنع والدلال في الأصل هم طبيعة المرأة إذا تركوها علي سجيبتها ، ولكنهم في الغرب صمّموا لها الفساتين ووسّعوا لها الفتحات على الصدر والظهر وحزقوا لها البنطلونات وضيقوا البلوزات .. واستدرجوها من غرورها حينما قالوا لها .. ما أجمل كتفيك .. ما أروع ساقك .. ما أكثر جاذبيتك حينما يكون كل هذا عارياً .. ووقعت المرأة في الفخ .. وخلعت ثوب حياتها .. وعرضت جسمها سلعة تنهشها العيون. وقالوا لها البيت سجن .. وإرضاع الأطفال تخلف .. وطهي الطعام بدائية.. ومكانك إلى جوار زوجك في المصنع وفي الأتوبيس و في الشارع. وخرجت المرأة من البيت لتباشر ما تصلح له و ما لا تصلح له ..من أعمال و ألفت بأطفالها للشغالة .. وقالوا لها جسمك ملكك أنت حرة فيه بلا حسيب ولا رقيب وليس لك إلا حياة واحدة وكل يوم يمضي من أيامك لن يعود .. عيشي حياتك بالطول وبالعرض ..

أنفقي شبابك قبل أن ينفد .. واستثمري أنوثتك قبل أن تشيخ ولا تعود لها سوق! وساهم الفن بدوره ليروج هذا المفهوم .. ساهمت السينما والمسرح والإذاعة والأغنية والرقصة والقصيدة .. ودخلت الغواية إلى البيوت من كل باب وتسريت إلى العقول وتخللت الجلد وأشعلت الخيال بسعار الشهوات.. وأصبحت المثل العليا في المجتمع هي أمثال مارلين مونرو .. وكلوديا كرينالي ولولو بريجيديا ، وأصبحت البطلات صاحبات المجد عندنا .. أمثال بمية كشر و منيرة المهديّة! وأصبحت القدوة هي زوجة هربت من بيت الزوجية ، وظنت المرأة بنفسها الشطارة والفهلوة فظنت أنها تقدمت على أمها وجدتها حينما اختارت لنفسها هذه المسالك .. والحقيقة أنها استدرجت من حيث لا تدري .. وكانت ضحية الإيحاء والإستهواء وبريق الألفاظ وخداع الفن والإعلام الذي تصنعه حضارة مادية لا تؤمن إلا باللحظة ولا تعترف إلا بلذائذ الحس .. الصنم المعبود لكل إنسان فيها هو نفسه وهواه. والمحراب هو فاترينة البضائع الإستهلاكية .. والهدف الذي من أجله يلهث هو إشباع الحاجات العاجلة!

كانت نادية مندفعة في الحديث وكأنها كرة ثلج هبطت من أعلي جبل جليدي بسرعة رهيبية ، ولا تستطيع أن توقف نفسها ، بل ويزيد حجمها كل لحظة ، فتثقل وتندفع بسرعة أكبر

وكانت الجميلة في قمة الاندهاش والتعجب من كل هذا الحماس الذي تشعر به نادية ثم فجأة وبدون مقدمات توقفت نادية عن الكلام ، وأطرقت ، ونظرت إلي الأرض ، كأنما شعرت بأنها قد تجاوزت كثيراً حدود النصائح المباشرة ، وأدركت بالطبع أن جميلة قد اكتشفت ما تريده منها ، فحاولت تغيير الموضوع فقالت

- أنا آسفة جداً يا ابنتي فقد عاصرت كل هذا وتأثرت به إلي ان ضاع شبابي في كلام فارغ

- وتخافين أن يحدث لي مثل ما حدث لك ؟

وهنا أدركت نادية أنها قد فشلت في تنفيذ خطتها فشلاً ذريعاً ، فقررت الاعتراف بما كانت تخطئه ، وأدركت أن الصدق الآن هو الأنسب حتي لا تخسر تأثير كل ما قالتة علي جميلة ، وما لا يدرك كله لا يترك جُله ، فقالت باستسلام

- نعم يا جميلتي ، أخاف عليك من وصولك لما وصلت أنا إليه دون تحقيق ما فاتني تحقيقه وكان ينبغي

أن أحققه ولم أفعل ، فشعرت بالندم ولكن بعد فوات الأوان

- وما الذي فاتك تحقيقه وتريدين مني أن أحققه ؟ هل هو الزواج ؟

- نعم أقولها لك بكل صدق ، أجل الزواج والإنجاب والإحساس بالأمومة

- لن أجادلك ، فقد دخلت من قبل في مناقشات لا حصر لها عن أهمية الزواج ، ولكن بالطبع حضرتك لك وضع ومكانة خاصة في قلبي ، ولذلك سأطلب منك أن تحاولي إقناعي بفوائد الزواج ، وأعدك بأنني سأصنع لكلامك إذا اقتنعت

- إنه يا ابنتي ليس رأيي تقنعتين به بالمنطق ، بل مشاعر تشعرين بها ، وأحاسيس تتناوبني ليس من السهل أن أنقلها إليك ، ومع ذلك سأجاريك فيما تطلين وأوضح لك ما قيل عن فوائد ومزايا الزواج بأسلوب علمي بحت ، فقد قرأت كثيراً جداً عن هذه الموضوعات حتى أنني من كثرة وتكرار القراءة قد حفظتها عن ظهر قلب ، فمثلاً قيل أن فوائد الزواج لجسم المرأة عديدة، وقد يجهل الكثير من الأشخاص تلك الفوائد، ويعتقدون أن العلاقة الزوجية تقوم لإنشاء أسرة وأنها حفاظ على النوع البشري ليس إلا، ولكن حقيقة الأمر أن العلاقة الحميمة لها العديد من الفوائد على الجسم فقد خلق الله البشرية ذكوراً وإناثاً ليكتملا بعضهما فكل طرف يحتاج إلى الآخر فلا يمكن للمرأة أن تعيش بدون الرجل، وهكذا الأمر بالنسبة للرجل فلا يمكن أن يعيش بدون المرأة، والزواج قبل أن يكون حفاظاً على البشرية من الانتهاء فهو شعور بالاستقرار والسعادة. والزواج هو الطريقة التي شرعها الله ليُشبع الإنسان فطرته التي ولد عليها وغريزته سواء كان رجل أو امرأة، كما ان الذرية الصالحة وعمار الكون متعلق بأمر الزواج. والزواج له فوائد لجسم المرأة والرجل أيضاً فمنها مثلاً الشعور بالسعادة فتلك المعلومة قد لا يعلمها الكثير من الناس وهي أن العلاقة الحميمة التي يقوم بها الزوجين تعمل على إفراز هرمون السعادة، لذلك بعد الانتهاء من العلاقة الحميمة يشعر كلا الطرفين بالسعادة. ، وكذلك تنشيط الدورة الدموية ، فعندما تتزوج المرأة تنشط الدورة الدموية في جسمها، ولذلك يحدث الكثير من التغيرات في جسمها، ومن ضمن تلك التغيرات هي حجم الثدي، فبعد الزواج يختلف حجم الثدي لدى الكثير من النساء حيث يتدفق المزيد من الدم في تلك المنطقة من الجسم، ويزيد حجم الثدي بنسبة ٢٥ % من الحجم الطبيعي. ومن ضمن التغيرات أيضاً التي تحدث في الجسم هو زيادة الوزن، ويكون ذلك نتيجة الشعور بالراحة والرضا بعد الزواج خاصة إذا كان اختيارها للزوج موفقاً. كما أن المتزوجون يتجنبوا الكثير من الأمراض ، وقد يحيون مدة أطول نتيجة عدم تعرضهم للإصابة بالسكتات الدماغية، وكذلك يكونوا أقل عرضة للإصابة بأنواع من السرطانات، والقليل منهم يتعرض للنوبات القلبية. ويقول الكثير من الأطباء أن تنشيط الدورة الدموية التي تحدث نتيجة العلاقة الحميمة تعمل على تقوية عضلات القلب، وكذلك فروة الرأس نتيجة الاكسجين الذي يُضخ في الجسم أثناء العلاقة الحميمة ويعطي الجسم مزيداً من الطاقة والحيوية. كما أنهم إذا مرض أحدهم بمرض السرطان تكون فرصته للنجاة أكثر، وذلك الأمر يكون بالنسبة للمتزوجين الذين يحيون حياة هادئة وغير مرهقة ولا يتخللها المشكلات

والخلاطات. وقد تستغرب الكثيرات من أن الزواج يُساعد البشرة والجلد على الحفاظ على الحيوية، ولكن تلك هي الحقيقة، فالعلاقة الزوجية بين الرجل والمرأة تعمل على ضخ الأوكسجين إلى مسام الجلد لذلك يجعل البشرة أكثر صحة وإشراقاً. وبعد أن تنتهي العلاقة الحميمة يتم إفراز مواد في الجسم لنضارة البشرة وصحتها، كما أن تلك العلاقة القائمة بين الزوجين تعمل على منع ظهور حب الشباب والكثير من البثور نتيجة الهرمونات. وضخ الأوكسجين أثناء العلاقة الحميمة يعمل على تقليل نسبة التعرض للإصابة بالشيخوخة المبكرة، فقد ذكر الكثير من الأطباء أن العلاقة الحميمة تعمل على إفراز هرمونات خاصة ، وتقوم تلك الهرمونات بزيادة نسبة الخصوبة في الجسم مما يحافظ على حيوية الجلد والبشرة وشبابها.بالإضافة إلى الدعم النفسي والعاطفي لأن المرأة كائن حساس بطبعه ويحتاج إلى الشعور بالحب والاهتمام، مهما كانت المرأة قوية سوف تظل كما هي ، الأنثى التي تبحث عن الرعاية. وشعور المرأة بالدعم النفسي والعاطفي يجنبها الإصابة بالاكتئاب، أو بعض الأمراض النفسية التي تنجم أحياناً من الشعور بالوحدة. والزواج يعمل على تقوية مناعة الجسم حيث أن الكورتيزول يُفرز في جسم الأشخاص المتزوجين بكمية أقل، وزيادة نسبة الكورتيزول في الجسم تعمل على إضعاف المناعة. وعندما يقوم الزوجين بالعلاقة الحميمة، يتم إفراز هرمونات لها دور فعال في التقليل من التوتر لأنها تعمل على تخفيض مستوى التوتر وجعل الشخص يشعر بالهدوء النفسي. واسترسالاً في الحديث عن فوائد الزواج لجسم المرأة يجب توضيح ما قاله الأطباء عن أن هناك بعض الدراسات الحديثة التي أثبتت أن الأشخاص المتزوجين أقل عرضة للإصابة بارتفاع ضغط الدم بالمقارنة مع الغير متزوجات. وأن النساء المتزوجات أقل عرضة للإصابة بمرض السكري. كما أن الحفاظ على العلاقة الحميمة بشكل منتظم يعمل على إفراز هرمون يُعد من الهرمونات المقاومة للألم. كما أن المرأة تحصل على العديد من الفيتامينات والبروتينات والأملاح المعدنية أثناء العلاقة الحميمة من خلال السائل المنوي الذي ينزل في جسمها. فتحافظ تلك الفيتامينات التي تم اكتسابها من خلال العلاقة الحميمة على صحة وحيوية الشعر.

كانت جميلة تستمع إلي ما تقوله نادية وغير مقتنعة إطلاقاً بكلامها ، ولكنها لم ترغب في مقاطعتها لأنها رأت أن نادية في قمة التركيز والحماس وكأنها تغتلي منصة وأمامها ميكروفونات كثيرة تستخدمها في الحديث ، فكان من غير اللائق مقاطعتها ، ولكن للصبر حدود كما يُقال ، فقالت جميلة فجأة :

- أنا آسفة جداً للمقاطعة ولكني أعتقد أن كل ما ذكرته يمكن تحقيقه بزيارة واحدة لمستشفى جيد ، أو نادي صحي ، أو صيدلية متميزة ، والحصول على أدوية تعمل على تقوية المناعة وتنشيط الدورة الدموية ، وإمداد الجسم بكل ما يحتاجه من فيتامينات ومعادن وهرمونات

وهنا اكتشفت نادبة أنها قد بالغت في الحديث عن الفوائد الصحية والطبية للزواج فحاولت استدراك الموقف فقالت بسرعة :

- أراني قد بالغت بالفعل في الحديث عن الفوائد الصحية للزواج والتي يمكن أن يكتبها دكتور شاطر في روشة ثم يتم شراءها من الصيدليات ، ولكن هذا الخطأ الذي وقعت فيه أثناء الحديث لا ينفي كون الزواج من سنن الحياة في هذا الكون، وأنه ارتباط مقدس بين الرجل والمرأة، وقد جعل الله تعالى أساس الزواج المودة والرحمة ليكون علاقة طيبة يسودها الحب والاحترام المتبادل، وقد قال الله تعالى: (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) ، وثمره الزواج الأبناء، وهم أمانة عند الوالدين ويجب عليهما تحمّل مسؤولية تربيتهم وتعليمهم وتوفير حاجاتهم، وقبل الزواج يكون كل من الرجل والمرأة جزءاً من عائلة وتابعاً لها، ولكن بعد الزواج تتغير حياتهما ليعيشا بشكل مستقل، ويتحملان المسؤولية في إدارة الأسرة الجديدة وهم عمادها والمشرعين لقوانينها. ويتم إشباع الرغبة في الأمومة والأبوة من خلال إنجاب الأبناء. تحقيق الأناست والراحة، فالإنسان لا يستطيع أن يعيش بمفرده في المنزل، فالعيش المنفرد مهما كانت الإمكانيات المتوفرة كبيرة لا يشعر الشخص بالسعادة، والإنسان بطبعه يبحث دائماً عن الأناست الذي لا يمكن أن تجديه متوفر في روشة الطبيب ، فلا يوجد أفضل من الزوج أو الزوجة لسدّ هذه الحاجة، فالراحة التي يؤمنها المحيطين مهما كانت درجة العلاقة معهم هي أمرٌ مؤقت ولكن الزوج أو الزوجة مصدر دائم وغير محدود للأناست، والراحة، والسكينة، والاستقرار. فالحياة دار اختبار، ومشروع الزواج يعدّ عوناً على قيام كلّ من الزوجين بالطاعات والعبادات على أكمل وجهٍ وخاصة بعد تحقيق الاستقرار. فيتم تحقيق العفة للزوجين وتحصينهما بإشباع الرغبات الجنسيّة بشكلٍ سليم وطبيعي. كما تعويد النفس على تقديم الرعاية والعناية، وبالتالي التخلّص من الأناستية وحبّ الذات

أدركت جميلة أن نادبة قد لجأت إلي الدين في الإقناع ، واعتبرت ذلك كما تعتقد دائماً أنه الملجأ الأخير لأي محاور يحاول أن تصل وجهة نظره لمن يحاوره ، وشعرت نادبة علي الفور بما تفكر فيه جميلة من قراءة تعبيرات وجهها فقررت مخاطبتها بإثارة الإحساس الغريزي بالأمومة فقالت :

- هناك مشاعر قد حُرمت منها والحمد لله لحكمة يعلمها الله وأتخيل أنها مشاعر رائعة وفرحة تعجز عن وصفها الكلمات ، فلا شكّ في أنّ تجربة الأمومة هي تجربة رائعة وفريدة من نوعها، تعيش فيها الأم مشاعر رائعة، سواء أكانت تنجب طفلها الأول أم العاشر، ولكن يبقى للتجربة الأولى فيما أعتقد وقعها الاستثنائي والخاص. فعندما تكبر الفتاة الصغيرة وتتزوج، ثم تأتي البشارة بحملها، بعد طول ترقب وانتظار،

ثم يحين موعد الولادة، وبين عشية وضحاها تجد أنها أصبحت أماً. صحيح أنّ العلاقة بين الأم وطفلها تبدأ قبل ولادته بوقت طويل. وصحيح أنّ ميلاد الطفل حدثٌ متوقع ومعروف سلفاً، إلا أنّ ميلاد طفل جديد يكتسي دائماً بوشاح المفاجأة، ويأتي مصحوباً بطوفان من المشاعر المتوهجة، ما بين فرح وفضول وإشفاق ودهشة وربما عدم تصديق. في تلك اللحظات الاستثنائية التي تلي ميلاد الطفل الأوّل مباشرة، فتخيلي ماذا تقول الأم عندما تقع عينها على وليدها لأوّل مرة، عندما تسمع صوته لأوّل مرة، تلمس بشرته لأوّل مرّة، تحتضنه لأوّل مرّة، تشم رائحته لأوّل مرّة؟ إنّها بلا شك مشاعر خاصة جداً وتجربة إنسانية رائعة بمختلف المقاييس.

فقالته جميلة

- لا أستطيع بالطبع التعليق علي وصف مشاعر الأمومة ولكن ماذا أفعل في حالة ما تزوجت ولم يقدر لي الإنجاب وقد استنفذت كل محاولات الأطباء ، وبعد أن ارتبطت بشخص بارتباط الزواج  
- إذا حدث هذا فسوف لا تشعرين بما أشعر به بالتأكيد كلما رأيت أم مع أطفالها فستقولين أنك حاولت علي الأقل وقدر الله وما شاء فعل ، وقد اختار الله لي ذلك لأنه الأفضل بالنسبة لي وإرادته بلا شك خير من إرادتي ، وسيكون ذلك أعذر لنفسك

هنا تأكدت جميلة أن ناديه لن تياس أبداً من الاستمرار في محاولات إقناعها بالزواج ، ولأنها تحبها ولا تريد أن تجرح مشاعرها وتغلق باب المناقشة في هذا الموضوع بأسلوب قاسي وهي بالطبع لديها القدرة علي فعل ذلك ولكنها صبرت بما فيه الكفاية ، فقررت أن توافق علي ما تقوله ناديه لتتخلص من هذا الموضوع ولو مؤقتاً ، علي أن تضع العقدة في المنشار كما يقولون فقالت :

- حسناً ، إن كلامك يبدو مقتعاً إلي حد كبير ، ويمكن الأخذ به ، ولكن يتطلب ذلك العثور علي الشخص الذي يناسبني كي ارتبط به ، وإلي أن أجده سأستمتع بأفكاري وآرائي ، وبالمناسبة هل لديك عريس يناسبني ؟

فصمتت ناديه قليلاً وفكرت وتنهدت تنهيدة طويلة ثم قالت بأسّي :

- للأسف يا ابنتي إن من أعرفه ويناسب سنه سنك هو آخر رجل علي هذا الكوكب يُمكن أن أنصحه بالارتباط بك ، كما أنك آخر فتاة علي هذا الكوكب أيضاً يمكنني أن أنصحها بالزواج منه فكل منكما مختلف كل الاختلاف عن الآخر في كل شئ تقريباً

- ومن يكون ؟

- إنه (عادل) ابن أخي (خالد) رحمه الله

ودفع الفضول جميلة لمعرفة المزيد من المعلومات عن ذلك الشخص الغامض فقالت :

- وما الأسباب التي تجعله آخر رجل يمكنني الارتباط به ؟

- إنها أسباب عديدة يا ابنتي ، منها أنه كانت له تجربة زواج فاشلة وكنت أنا للأسف من اخترت له عروسه السابقة فلا أريد أن أتورط معه مرة أخرى وأتدخل في زواجه ، فهو كل ما تبقي لي من عائلتي بعد وفاة شقيقي (خالد) رحمه الله ، وهو حنون عليّ جدًا ويتصل بي يوميًا تقريبًا للإطمئنان علي صحتي كما يزورني من حين إلي آخر لنتحدث معًا عن آخر أحوالي وأحواله ، وأخبره وأخباري ، أما أنا فأتصل به في حالة حدوث أي موقف طارئ ، كأن تتعطل بي سيارتي مثلًا فيأتيني علي الفور في أي مكان أكون فيه ، كما أتصل به أيضًا إذا حدثت أي أعطال في منزلي فهو مهندس ويمتلك شركة للمقاولات تضم كل التخصصات والإمكانات فيقوم بالحضور ومعه العامل المختص لإصلاح العطل كالسباكة مثلًا أو الكهرباء وما إلي ذلك

- ولماذا لم تحدثيني عنه من قبل ؟

- ربما أكون قد ذكرته لك بشكل عرضي ولكن لا تتذكرين لأنني لم أتوقف عنده كثيرًا أثناء الحديث

- أريد أن أعرف معلومات أكثر عنه

- لماذا ؟

- مجرد فضول

لم تكن نادية علي استعداد للحديث عن ابن شقيقها ولم تر أي جدوي من ذلك فقالت بفتور واضح

- ماذا تريدان أن تعرفي عنه ؟

ولاحظت جميلة بالطبع أن نادية لا ترغب في الحديث عن ابن أخيها فزاد ذلك من فضولها فقالت :

- إذا كنت لا تمانعين ، أريد معرفة سبب فشل تجربته في الزواج

- حسنًا ما دمت تُصرين ، إنه نفس السبب الذي يمنعني من التدخل لترتبطا معًا بعلاقة زوجية ، فزوجته السابقة كانت تؤمن بنفس الأفكار التي تؤمنين بها أنت ، أما هو فعلي النقيض تمامًا ، فهو يعتقد أن الزوجة لا بد أن تعيش في كنف زوجها وتدور في فلكه لا أن يدور هو في فلكها وما إلي ذلك من أفكار ، فلم تنصاع لأفكاره وعاندته فحدث الانفصال



وهنا اكتفت جميلة بما قالته نادية ولم تقم بالمزيد من الاستفسار وقالت بينها وبين نفسها : سأعرف بطريقتي ووسائلتي الخاصة كل ما أريد أن أعرفه عن هذا العادل وانتهي اللقاء علي ذلك

وفي المساء عندما اختلت جميلة بنفسها ، قررت أن تقوم بالبحث علي الفيس بوك عن ابن شقيق نادية ، فدخلت علي حسابها واستعرضت أسماء أصدقاءها ، إلي أن عثرت علي أحد أصدقاء نادية اسمه عادل خالد ، فتأملت صورته فوجدته شاب وسيم ويشبه عمته إلي حد ما ، ثم دخلت لتتصفح حسابها ، فوجدت كل ما به منشورات خاصة بإعلانات وصور مشروعات ومنشآت خاصة بشركة المقاولات التي تحدثت عنها عمته نادية ، ثم دخلت علي حسابات أصدقاءه فوجدت نفس الشيء ، إلا أنها عثرت علي حائط الفيس بوك لأحد أصدقاءه صور كثيرة لهم داخل وخارج مصر

واستمرت جميلة في التصفح والبحث إلي أن فوجئت بمشاركات لمنشورات قام عادل بمشاركتها من بعض الصفحات التي لم تزرها من قبل وليس من عاداتها تصفحها أو حتي مجرد فتحها ، من بينها منشور مكتوب فيه ما يلي :

( ترى كيف كانت نظرة الإسلام للمرأة ؟ .. الإسلام المتهم بالرجعية والتخلف و البداوة .. الإسلام الذي قالوا عنه إنه أفيون الشعوب! لم ينظر الإسلام للمرأة على أنها دمية أو لعبة أو متاع ، بل نظر إليها على أنها أم ورأى فيها شريكة عمر لا شريكة ليلة. وقال عنها القرآن الكريم إنها السكن والمودة والرحمة وقرّة العين .. واختار لها البيت والحجاب و الرجل الواحد تعظيماً لها وحفاظاً عليها..

وكانت خديجة لمحمد عليه الصلاة والسلام .. أكثر من مجرد شريكة لقمة ، فقد شاركته الدعوة والرسالة. واحتضنت هموم النبوة .. وكانت الناصح والصديق والأم الرعوم والسند المعين.. واشتغلت المرأة بالتمريض ، وصاحب النساء أزواجهن في الغزوات .. وجلست المرأة للفقهاء .. وجلست لتلقي العلم .. وأنشدت الخنساء الشعر بين يدي النبي عليه الصلاة والسلام .. وكان يستزيدها قائلاً .. هيه يا خناس..

ولم يبح الإسلام التعدد إلا للضرورة وبشرط العدل..

وما أباح التعدد إلا إيثاراً لأن تكون المرأة زوجة ثانية بدلاً من أن تكون عشيقاً ! وهذا أكرم .. ثم القاعدة العامة في الزواج هي الزوجة الواحدة لأن العدل بين النساء أمر لا يستطيعه الرجال..

وقد عهد الإسلام إلى الرجل بأن يبني ويُعمّر ويفتح الأمصار ويتاجر ، ولكنه عهد إلى المرأة بما هو أشرف من كل هذا .. بحضانة الإنسان و تربيته.

إن الرجل له أن يصنع أي شيء ولكن المرأة وحدها هي التي سوف تصنع الرجال .. وهذا غاية التكريم وغاية الثقة .. هل هذا هو التخلف؟! .. أم أن التخلف الحقيقي هو أن تسير المرأة نصف عارية حلمها إثارة رجل وغايتها متاع ليلة ، ومثلها الأعلى امرأة هلوك يقتتل حولها السكارى

كم خدعوك يا أختي .. وكم استدرجوك إلى حتفك .. وخلصوكي من عرشك وانتزعوكي من خدرك .. وباعوك في أسواق النخاسة رقيقاً تثنى بقدر ما فيها من لحم..

وأنت نصف الأمة .. ثم إنك تلدين لنا النصف الآخر .. فأنت أمة بأسرها .. ولا يستطيع الرجل أن يقود التطور وحده .. ترى هل آن الأوان أن تعيدي النظر .. ترى هل آن الأوان لتعرفي قدرك وتعرفي دورك؟! ثم عثرت علي صفحته علي منشور آخر كالآتي :

(حقوق الزوج هي واجبات الزوجة، وواجبات الزوج هي حقوق الزوجة).

شرع الإسلام هذه الحقوق وضبطها واهتم العلماء بتصنيفها ووضعها فيما يشبه المواد القانونية، لكن ينبغي أن نتفطن إلى مسألة مهمة جداً، وهي أن الهدف من سرد هذه الحقوق والواجبات ليس أن نتعامل معها بحرفية، ولا أن يتحول البيت إلى ثكنات عسكرية أو قسم شرطة، أو تكون العلاقة كعلاقة قائد بجندي أو سيد بعبد ونحو ذلك، وإنما العلاقة أسمى من ذلك بكثير..

الحقوق والواجبات تُسرد وتضبط للتحاكم إليها عند التنازع، مثل مواد القوانين، عند وجود تنازع، فيُحكم بالشرع فيها ويفصل بينها، لكن الأصل في التعامل هو التسامح والتراحم، أما أن يقول الإنسان في كل شيء هذا حقي وهذا واجبك، ويأخذ الموضوع صورة جافة كعلاقة قائد بجندي أو نحو ذلك "فلا يصح..."

إنما العلاقة علاقة مودة وتراحم، ولذلك فموضوع الحقوق الزوجية الأصل فيه التسامح، وأكبر دليل على ذلك أننا رأينا كيف أن النبي -صلى الله عليه وسلم- وهو أفضل البشر على الإطلاق -عليه الصلاة والسلام-، ومع ذلك كان كما قالت أم المؤمنين عائشة -رضي الله تعالى عنها-: كان في مهنة أهله..

كان يقيم البيت (يعني يكنس البيت)، ويفلي رأسه، ويخفف نعله (يخيط نعله إذا تمزق)، فهذا أشرف الخلق -عليه الصلاة والسلام-، ومع ذلك لا يستنكف عن أن يكون في مهنة أهله، فإذا حضرت الصلاة فكأنه لا يعرفنا، ينسى كل ما في يده ويقدم على الصلاة..

هذا وهو يتلقى الوحي، وينشئ أمةً، ويربي جيلاً، ويخرج أمةً بكاملها من الظلمات إلى النور، ومع ذلك لم يحل ذلك دون أن يكون في خدمة أهله، وأن يكون رحيماً عطوفاً رقيقاً [كما] في السيرة النبوية والسنة النبوية على صاحبها أفضل الصلاة والسلام.

فالعلاقات الزوجية ينبغي أن تكون المسألة الأصل فيها التسامح، فكل من يستطيع أن يحسن وأن يجتهد في المعاشرة بالمعروف، فعليه أن يبادر بذلك، تقرباً إلى الله سبحانه وتعالى.

العجيب في الشريعة الإسلامية في هذا أنها عبادة، الزواج نفسه عبادة، ليس مجرد شيء مباح، كما جاء في الحديث، وفي إتيان الرجل زوجته أجر، فهذه عبادة في الإسلام.

فالعلاقات الزوجية والتعاملات المسألة ليست  $1 + 1 = 2$ ، ممكن  $1 + 1$  تساوي ١٠ أو تساوي ١٠٠ أو تساوي ناقص ٥٠، فالمسألة ليست مسألة عددية حسابية أو مسألة تفرغ نوع من الإحساس بالقهر على هذه المرأة الضعيفة، وإنما التعامل بالتراحم بين الطرفين، وليس من حقي ومن حقك وواجبي وواجبك، ودي عليا ودي عليك، وإنما ، وإنما بالتسامح...

وإلي هنا توقفت جميلة عن البحث لأنها أدركت أن المكتوب علي صفحة عادل حتي الآن يكفي للتأكد من كونه شخص مختلف إلي حد كبير عن معظم من تعرفهم من الرجال ، مع أن لها بعض التحفظات علي الحكم علي الشخص من خلال المنشور علي صفحته علي الفيس بوك ، لأنها تعتقد أن هناك من يستخدم الفيس بوك ليرسم لنفسه صورة عجز عن أن يكونها في الحقيقة ، أو حاول ولم يستطع ، فحساب بعض الأشخاص علي الفيس بوك يمثل الشخصية التي يحلم أو يتمني أن يكونها وليس شخصيته الحقيقية فقد يكون عادل من هذه النوعية من الناس ، من يدري ؟

ولكن علي أي حال إنه من خلال صفحته يمكن أن تحكم عليه نسبياً أنه إن لم يكن كذلك فعلي الأقل يتمني أن يكون كذلك ، فهو شخص له ثوابت يفخر ويعتز بها ، وأكثر ما لفت نظرها وأثار فضولها هو المنشورات التي شاركها عن علاقة رسول الله صلى الله عليه وسلم بزوجاته ، فقررت بعد أن دفعها الشوق لمعرفة المزيد عن هذا الموضوع ، فقامت بالبحث عن كل ما يتوفر من كتب ومعلومات عن هذا الموضوع

ومما وجدته عن هذا الموضوع في نتائج البحث علي النت ما يلي :

ان الناظر إلى سيرة المصطفى صلى الله عليه وسلم يجد ان رسول الإنسانية صلى الله عليه وسلم كان يقدر المرأة (الزوجة) ويوليها عناية فائقة...ومحبة لائقة.. ولقد ضرب أمثلة رائعة من خلال حياته اليومية .. فتجده أول من يواسيها..يكفكف دموعها ..يقدر مشاعرها...لايهزأ بكلماتها...يسمع شكواها... ويخفف

أحزانها ... ولعل الكثير يتفقون معي ان الكتب الأجنبية الحديثة التي تعنى في الحياة الزوجية ، تخلو من الأمثلة الحقيقية ، ولا تعدو ان تكون شعارات على الورق!! وتعجز أكثر الكتب مبيعاً في هذا الشأن ان تبلغ ما بلغه نبي الرحمة صلى الله عليه وسلم ، فهناك شيئاً من هذه الدرارى:

• الشرب والأكل في موضع واحد :لحديث عائشة : كنت أشرب فأناوله النبي صلى الله عليه وسلم فيضع فاه على موضع فيّ، واطرق العرق فيضع فاه على موضع فيّ . رواه مسلم - •الاعتكاف على الزوجة :لقول عائشة : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتكئ في حجري وأنا حائض. رواه مسلم - •تمشيط شعره ، وتقليم أظافره : لقول عائشة رضي الله عنها :ليدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم رأسه وهو في المسجد فأرجله. رواه مسلم - •التنزه مع الزوجة ليلاً :كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا كان بالليل سار مع عائشة يتحدث . رواه البخارى - •الضحك من نكاتها وفكاهتها :وعن عائشة - رضي الله عنها - قالت: قلت: يا رسول الله ! أرأيت لو نزلت وادياً وفيه شجرة أكل منها، ووجدت شجراً لم يؤكل منها، في أيها كنت تُرتعُ بعيرك؟ قال: "في التي لم يُرتعُ فيها :تعني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يتزوج بكرةً غيرها .أخرجه البخاري. - •مساعدها في أعباء المنزل :سئلت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته؟ قالت: كان في مهنة أهله . رواه البخارى - •يهدي لأحبها :كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ذبح شاة يقول : أرسلوا بها الى أصدقاء خديجة . رواه مسلم. - •يمتدحها : لقوله : ان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام . رواه مسلم - •يسر إذا اجتمعت بصويحباتها : قالت عائشة :كانت تأتيني صواحيبي فكن ينقمعن (يتغيبن) من رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان يُسريهن إلى(يرسلهن الى ) . رواه مسلم - •يعلن حبها : قوله صلى الله عليه وسلم عن خديجة "أنى رزقت حُبها ". رواه مسلم - •ينظر الى محاسنها :لقوله صلى الله عليه وسلم "لايفرك مؤمن مؤمنة ان كره منها خلقا رضي منها آخر . رواه مسلم - •اذا رأى امرأة يأت أهله ليرد ما في نفسه :لقوله " اذا أبصر أحدكم امرأة فليأت أهله فان ذلك يرد ما في نفسه" رواه مسلم - •لا ينشر خصوصياتها :قال صلى الله عليه وسلم: ان من أشر الناس عند الله منزله يوم القيامة الرجل يفضي الى امرأته وتفضي اليه ثم ينشر سرها . رواه مسلم - •التقبيل :كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل وهو صائم . رواه مسلم - •التطيب في كل حال: عن عائشة رضي الله عنها قالت: كأني انظر الى وبيص المسك في مفرق رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محرم . رواه مسلم - •يرضى لها بالهدايا:عن عائشة رضي الله عنها قالت: ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم . رواه مسلم - •يعرف مشاعرها :عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعائشة : أنى لأعلم اذا كنت عنى راضية واذا كنت عنى غضبية

..أما اذا كنت عنى راضية فانك تقولين لا ورب محمد .، واذا كنت عنى غضبى قلت : لا ورب ابراهيم؟؟  
رواه مسلم - •يحتمل صدودها : عن عمر بن الخطاب قال : صخبى على امرأتى فراجعتنى ، فأنكرت ان  
تراجعتنى! قالت : ولم تنكر ان أراجعتك؟ فوالله ان أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ليراجعنه، وان أحادهن  
لتهجره اليوم حتى الليل. رواه البخارى - •لايضربها : قالت عائشة رضي الله عنها : ما ضرب رسول الله  
صلى الله عليه وسلم امرأة له قط" رواه النسائي - •يواسيها عند بكائها : كانت صفة مع رسول الله صلى  
الله عليه وسلم في سفر ، وكان ذلك يومها، فأبظت في المسير ، فاستقبلها رسول الله صلى الله عليه  
وسلم وهى تبكى، وتقول حملتني على بعير بطيء، فجعل رسول الله يمسح بيديه عينيها ، ويسكتها،..رواه  
النسائي •يرفع اللقمة الى فمها : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : انك لن تنفق نفقة الا أجرت عليها  
حتى اللقمة ترفعها الى فمك" رواه البخارى - •إحضار متطلباتها : قال الرسول صلى الله عليه وسلم  
: أظعم اذا طعمت وأكس اذا اكتسيت" رواه الحاكم وصححه الألباني - •الثقة بها :نهى رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ان يطرق الرجل أهله ليلاً ، ان يخونهم ، أو يلتمس عثرتهم. رواه مسلم - •المبالغة في  
حديث المشاعر :للحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرخص في شيء من الكذب الا في ثلاث  
منها:الرجل يحدث امرأته، والمرأة تحدث زوجها. رواه النسائي - •العدل مع نساءه : من كان له امرأتان  
يميل لإحدهما على الأخرى ، جاء يوم القيامة أحد شقيه مائل" رواه الترمذي وصححه الألباني- •يتفقد  
الزوجة في كل حين :عن أنس رضي الله عنه قال " كان صلى الله عليه وسلم يدور على نساءه في  
الساعة الواحدة من الليل والنهار. رواه البخارى - •لايهجر زوجته أثناء الحيض :عن ميمونة رضي الله  
عنها قالت: كان صلى الله عليه وسلم;#61472&# بيأشر نساءه فوق الإزار وهن حِيضٌ. رواه البخارى -  
•يتفكه من خصام زوجاته :قالت عائشة :دخلت على زينب وهى غضبى فقال رسول الله دونك فانتصري  
،فأقبلت عليها حتى رأيتها قد يبست ريقها في فيها فرأيت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم يتهلل" رواه  
ابن ماجه - •يصطحب زوجته في السفر :كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا أراد سفراً أقرع بين  
نساءه، فأيتهن خرج سهمها خرج بها. متفق عليه - •مسابقته لزوجته :عن عائشة ان رسول الله صلى  
الله عليه وسلم قال لى : تعالى أسابقك، فسابقته، فسابقته على رجلى " وسابقتي بعد ان حملت اللحم  
وبدنت فسبقتني وجعل يضحك وقال هذه بتلك! رواه ابو داود - •تكنيته لها :ان عائشة قالت يارسول الله  
صلى الله عليه وسلم كل نسائك لها كنية غيري فكناها "أم عبد الله" رواه احمد- •يروى لها  
القصص :كحديث أم زرع. رواه البخارى - •يشاركها المناسبات السعيدة : قالت عائشة - رضي الله عنها "   
مررت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقوم من الحبشة يلعبون بالحراب، فوقف رسول الله - صلى الله

عليه وسلم - ينظر إليهم، ووقفت خلفه فكنت إذا أعيتت جلست، وإذا قمت أتقي برسول الله صلى الله عليه وسلم . أخرجه البخاري - لا يستخدم الألفاظ الجارحة: وقال أنس رضي الله عنه خدمت رسول الله عشر سنوات ، فما قال لي لشيء فعلته ، لم فعلته . رواه الدارمي - احترام هواياتها وعدم التقليل من شأنها: عن عائشة رضي الله عنها - " كنت ألعب بالبنات عند النبي صلى الله عليه وسلم وكان لي صواحب يلعبن معي، فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل ينقمعن منه فيسر بهن فيلعبن معي " الأدب المفرد - إضفاء روح المرح في جو الأسرة: عن عائشة رضي الله عنها قالت: زارتنا سوده يوماً فجلس رسول الله بيني وبينها ، إحدى رجله في حجري ، والأخرى في حجرها ، فعملت لها حريرة فقلت : كلى! فأبت فقلت : لتأكلي ، أو لأطخن وجهك، فأبت فأخذت من القصعة شيئاً فلطخت به وجهها ، فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم رجله من حجرها لتستقيد مني ، فأخذت من القصعة شيئاً فلطخت به وجهي ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك. رواه النسائي إشاعة الدفاء : عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلّ يوم إلا وهو يطوف على نسائه فيدنون من أهله فيضع يده، ويقبل كل امرأة من نسائه حتى يأتي على آخرهن فإن كان يومها قعد عندها . طبقات ابن سعد ج ٨ / ١٧٠ - لا ينتقصها أثناء المشكلة: عن عائشة رضي الله عنها تحكى عن حادثة الأفك قالت: إلا أني قد أنكرت من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض لطفه بي ، كنت إذا اشتكيت رحماني ، ولطف بي ، فلم يفعل ذلك بي في شكواي تلك فأنكرت ذلك منه كان إذا دخل علي وعندي أمي تمرضني ، قال: كيف تيكم ! لا يزيد على ذلك . رواه البخاري يرقبها في حال مرضها : عن عائشة رضي الله عنها قالت: كان صلى الله عليه وسلم اذا مرض أحد من أهل بيته نفث عليه بالمعوذات . رواه مسلم - ١ - يمتدح من يحسن لأهله: قال الرسول صلى الله عليه وسلم : خياركم خياركم لنسائهم. رواه الترمذي وصححه الألباني - يمهلهما حتى تتزين له : عن جابر قال " كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر ، فلما رجعنا ذهبنا لندخل، فقال : " أمهلوا حتى ندخل ليلا اي : عشاء" حتى تمتشط الشعثة ، وتستحد المغيبة" رواه النسائي.

وهكذا ظلت جميلة لفترة تتصفح مواقع النت وتقرأ وتشاهد الفيديو تلو الآخر وتقوم بتنزيل واقتناء الكتب التي تتناول تلك الموضوعات ويحيلها كتاب إلي آخر وهي في قمة الشغف والاستمتاع ، إلي أن بدأت في قراءة كتب وموضوعات عن الرقائق ، وهنا بدأت تعيد حساباتها وتراجع ثوابتها وتتيقن من أن الجمال لن يأتي عليه هو فقط وقت ويرحل بل إن حياتها كلها ستنتهي يوماً ما

وأن الحياة الدنيا بكل ما فيها ليست هي الحياة الحقيقية بل مجرد مقدمة للحياة الآخرة حيث الخلود

ثم وقفت وقفة مع النفس وتأمّلت قول الفضيل بن عياض رحمه الله : لو كانت الدنيا ذهب يفنى والآخرة خزف يبقى لكان ينبغي أن تؤثر خزفاً يبقى على ذهب يفنى فكيف والدنيا خزف يفنى والآخرة ذهب يبقى وهكذا قررت جميلة أن تجعل كل همها أن تلقي المولي عز وجل وهو عنها راضي ، وأن تسير في الطريق إلى الله علي منهجه سبحانه وتعالى ، فكان من الطبيعي أن تفكر في الزواج والافتتان بمن سيأخذ بيدها إلى الطريق القويم

فوجدت نفسها بلا تردد تتصل بنادية وتخبرها بكل ما وصلت إليه من أفكار وخواطر ، ومضت الأيام وساعدتها نادية بالطبع في التعرف علي عادل ابن أخيها حيث توافقا علي الزواج

تمت